@ 274 @ العذاب ، ويأخذون منهم ، بالظلم والجور ، أضعاف ما منعوا من حقوق ا ، وحقوق عباده ، على وجه غير مأجورين فيه ، ولا محتسبين . كما أن العباد ، إذا صلحوا واستقاموا ، أصلح ا رعاتهم ، وجعلهم أئمة عدل وإنصاف ، لا ولاة ظلم واعتساف . ثم وبخ ا ، جميع من أعرض عن الحق ورده ، من الجن والإنس ، وبين خطأهم ، فاعترفوا بذلك ، فقال 2 ! : 2 ! الواضحات البينات ، التي فيها تفاصيل الأمر والنهي ، والخير والشر ، والوعد والوعيد . ! 2 2 ! ويعلمونكم أن النجاة فيه ، والفوز إنما هو بامتثال أوامر ا ، واجتناب نواهيه ، وأن الشقاء والخسران في تضييع ذلك . فأقروا بذلك واعترفوا ، ف ! 22 ! بلى ! 2 2 ! بزينتها ، وزخرفها ، ونعيمها فاطمأنوا بها ، ورضوا بها ، وألهتهم عن الآخرة . ! 2 2 ! فقامت عليهم حجة ا ، وعلم حينئذ ، كل أحد ، حتى هم بأنفسهم ، عدل ا فيهم . ^ (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) ^ ولكنهم ، وإن اشتركوا في الخسران ، فإنهم يتفاوتون في مقداره ، تفاوتا عظيما . ! 2 2 ! منهم ^ (درجات ما عملوا) ^ بحسب أعمالهم ، لا يجعل قليل الشر منهم ، ككثيره ، ولا التابع كالمتبوع ، ولا المرؤوس كالرئيس . كما أن أهل الثواب والجنة ، وإن اشتركوا في الربح والفلاح ودخول الجنة ، فإن بينهم من الفرق ، ما لا يعلمه إلا ا ، مع أنهم كلهم ، رضوا بما آتاهم مولاهم ، وقنعوا بما حباهم . فنسأله تعالى ، أن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى ، التي أعدها ا للمقربين من عباده ، والمصطفين من خلقه ، وأهل الصفوة ، أهل وداده . ! 2 2 ! فيجازي كلا بحسب عمله ، وبما يعلمه من مقصده . وإنما أمر ا العباد بالأعمال الصالحة ، ونهاهم عن الأعمال السيئة ، رحمة بهم ، وقصدا لمصالحهم . وإلا ، فهو الغني بذاته ، عن جميع مخلوقاته ، فلا تنفعه طاعة الطائعين ، كما لا تضره معصية العاصين . ! 2 2 ! بالإهلاك ! 2 2 ! . فإذا عرفتم بأنكم ، لا بد أن تنتقلوا من هذه الدار ، كما انتقل غيركم ، وترحلون منها ، وتخلونها لمن بعدكم ، كما رحل عنها من قبلكم ، وخلوها لكم . فلم اتخذتموها قرارا ؟ وتوطنتم بها ، ونسيتم أنها دار ممر لا دار مقر . وأن أمامكم دارا ، هي الدار التي جمعت كل نعيم وسلمت من كل آفة ونقص ؟ وهي الدار التي يسعى إليها الأولون والآخرون ، ويرتحل نحوها ، السابقون واللاحقون . التي إذا وصلوها ، فثم الخلود الدائم ، والإقامة اللازمة ، والغاية التي لا غاية وراءها ، والمطلوب الذي ينتهي إليه كل مطلوب ، والمرغوب الذي يضمحل دونه كل مرغوب . هنالك ، وا ، ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، ويتنافس فيه المتنافسون ، من لذة الأرواح ، وكثرة الأفراح ، ونعيم الأبدان

والقلوب ، والقرب من علام الغيوب . فﷲ همة ، تعلقت بتلك الكرامات ، وإرادة سمت إلى أعلى الدرجات وما أبخس حظ من رضي بالدون ، وأدنى همة من اختار صفقة المغبون ولا يستبعد المعرض الغافل ، سرعة الوصول إلى هذه الدار . ! 2 2 ! ﷲ ، فارين من عقابه ، فإن نواصيكم تحت قبضته ، وأنتم تحت تدبيره وتصرفه . ! 2 2 ! يا أيها الرسول لقومك : إذا دعوتهم إلى اﷲ ، وبينت لهم مآلهم وما عليهم من حقوقه ، فامتنعوا من الانقياد لأمره ، واتبعوا أهواءهم ، واستمروا على شركهم : ! 2 2 ! أي : على حالتكم التي أنتم عليها ، ورضيتموها لأنفسكم . ! 2 2 ! على أمر اﷲ ، ومتبع لمراضي اﷲ . ! 2 2 ! أنا أو أنتم . وهذا من الإنصاف ، بموضع عظيم حيث بين الأعمال وعامليها ، وجعل الجزاء مقرونا بنظر البصير ، ضاربا فيه صفحا ، عن التصريح الذي يغني عنه التلويح . وقد علم أن العاقبة الحسنة ، في الدنيا والآخرة ، للمتقين . وأن المؤمنين لهم عقبى الدار ، وأن كل معرض عن ما جاءت به الرسل ، عاقبته سوء وشر ، ولهذا قال : ! 2 2 ! فكل ظالم ، وإن تمتع في الدنيا بما تمتع به ، فنهايته فيه ، الاضمحلال والتلف (إن اﷲ ليملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته) . ^ (وجعلوا ﷲ مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا ه ذا ﷲ بزعمهم وه ذا لشركآئنا فما كان